سرعة بديهة الإمام علي (ع)

<"xml encoding="UTF-8?>

1 – نهج البلاغة : قال له بعض اليهود : ما دفنتم نبيّكم حتى اختلفتم فيه !

فقال (عليه السلام) له : إنّما اختلفنا عنه لا فيه (1) ، ولكنّكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيّكم : (اجْعَل لَّنَآ إِلَهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (2) ! (3)

2 – نهج البلاغة : سئل (عليه السلام) : كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ !

فقال (عليه السلام) : كما يرزقهم على كثرتهم .

فقيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه ؟

فقال (عليه السلام) : كما يرزقهم ولا يرونه (4) .

3 – الأمالي للسيّد المرتضى : قال له (عليه السلام) ابن الكوّاء : يا أمير المؤمنين ، كم بين السماء والأرض ؟

قال : دعوة مستجابة (5) .

4 – نهج البلاغة : سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب ، فقال (عليه السلام) : مسيرة يوم للشمس (6) .

5 – الغارات عن أبي عمرو الكندي – في ذكر أسئلة ابن الكوّاء منه (عليه السلام) – :

قال [ابن الكوّاء] : فكم بين السماء والأرض ؟

قال : مدّ البصر ، ودعوة بذكر الله فيُسمع . لا نقول غير ذلك ؛ فاسمع ، لا أقول غير ذلك (7) .

6 – الإمام عليّ (عليه السلام) – حين قال له ابن الكوّاء : يا أمير المؤمنين ، كم بين موضع قدمك إلى عرش ربّك ؟ قال – : ثكلتك أُمّك يا بن الكوّاء ! سل متعلّماً ولا تسأل متعنّتاً ؛ مِن موضع قدمي إلى عرش ربّي أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلاّ الله (8) .

7 – عنه (عليه السلام) – في جواب سائل – : أمّا الابن الذي أكبرُ من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزير ؛ بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشر سنين (9) .

8 – خصائص الأئمّة (عليهم السلام) : قال كعب الأحبار : . . . أخبرني يا أبا الحسن عمّن لا أب له ، وعمّن لا عشيرة له ، وعمّن لا قبلة له ؟

قال : أمّا من لا أب له فعيسى (عليه السلام) ، وأمّا [من] (10) لا عشيرة له فآدم (عليه السلام) ، وأما من لا قبلة له فهو البيت الحرام ؛ هو قبلة ولا قبلة لها .

هات يا كعب .

فقال : أخبرني يا أبا الحسن عن ثلاثة أشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن ؟

فقال (عليه السلام) : هي عصا موسى (عليه السلام) ، وناقة ثمود ، وكبش إبراهيم .

ثمّ قال : هات يا كعب .

فقال : يا أبا الحسن ، بقيت خصلة ؛ فإن أنت أخبرتني بها فأنت أنت ! قال : هلمّها يا كعب .

قال : قبرٌ سار بصاحبه ؟

قال : ذلك يونس بن متّى إذ سجنه الله في بطن الحوت (11) .

9 – تذكرة الخواصّ عن ابن المسيّب : كتب ملك الروم إلى عمر : . . . أمّا بعد ؛ فإنّي مُسائلك عن مسائل ، فأخبرني عنها : ما شيء لم يخلقه الله ؟ وما شيء لا يعلمه الله ؟ و . . . فقرأ عليٌ (عليه السلام) الكتاب ، وكتب في الحال خلفه : بسم الله الرحمن الرحيم ، . . . أمّا الذي لا يعلمه الله فقولكم : له ولد وصاحبة وشريك ؛ (مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَد وَمَا كَانَ مَعَهُ ومِنْ إِلَه) (12) ؛ (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) (13) .

وأمّا الذي ليس عند الله : فالظلم ؛ (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّم لِّلْعَبِيدِ) (14) .

وأمّا الذي كلّه فم : فالنار تأكل ما يُلقى فيها .

وأمّا الذي كلّه رجل : فالماء .

وأمّا الذي كلّه عين : فالشمس .

وأمّا الذي كلّه جناح : فالريح .

وأمّا الذي لا عشيرة له : فآدم (عليه السلام) .

وأمّا الذين لم يحمل بهم رحم : فعصا موسى ، وكبش إبراهيم ، وآدم ، وحوّاء .

وأمّا الذي يتنفّس من غير روح : فالصبح ؛ لقوله تعالى : (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) (15) . . . .

وأمّا الظاعِن (16) : فطور سيناء (17) ؛ لمّا عصت بنو إسرائيل ، وكان بينه وبين الأرض المقدّسة أيّام ، فقلع الله منه قطعة وجعل لها جناحين من نور ، فنَتَقَه (18) عليهم ؛ فذلك قوله : (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُو ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ ووَاقِعُ م بِهِمْ) (19) ، وقال لبني إسرائيل : إن لم تؤمنوا وإلاّ أوقعته عليكم ، فلمّا تابوا ردّه إلى مكانه .

وأمّا المكان الذي لم تطلع عليه الشمس إلاّ مرّة واحدة : فأرض البحر لمّا فلقه الله لموسى (عليه السلام) ، وقام الماء أمثال الجبال ، ويبست الأرض بطلوع الشمس عليها ، ثمّ عاد ماء البحر إلى مكانه .

وأمّا الشجرة التي يسير الراكب في ظلّها مائة عام : فشجرة طوبى ؛ وهي سدرة المنتهى في السماء السابعة ، إليها ينتهي أعمال بني آدم ، وهي من أشجار الجنّة ، ليس في الجنّة قصر ولا بيت إلاّ وفيه غصن من أغصانها . ومثلها في الدنيا الشمس أصلها واحد وضوؤها في كلّ مكان .

وأمّا الشجرة التي نبتت من غير ماء : فشجرة يونس ، وكان ذلك معجزة له ؛ لقوله تعالى : (وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِين) (20) .

وأمّا غذاء أهل الجنّة : فمثلهم في الدنيا الجنين في بطن أُمّه ؛ فإنّه يغتذي من سرّتها ولا يبول ولا يتغوّط .

وأمّا الألوان في القصعة الواحدة : فمثله في الدنيا البيضة فيها لونان أبيض وأصفر ولا يختلطان .

وأمّا الجارية التي تخرج من التفّاحة : فمثلها في الدنيا الدودة تخرج من التفّاحة ولا تتغيّر .

وأمّا الجارية التي تكون بين اثنين : فالنخلة التي تكون في الدنيا لمؤمن مثلي ولكافر مثلك ، وهي لي في الآخرة دونك ؛ لأنّها في الجنّة وأنت لا تدخلها !

وأمّا مفاتيح الجنّة : فلا إله إلاّ الله ، محمّد رسول الله .

قال ابن المسيّب : فلمّا قرأ قيصر الكتاب قال : ما خرج هذا الكلام إلاّ من بيت النبوّة ! (21)

10 – بحار الأنوار : قضى [عليّ (عليه السلام)] بالبصرة لقوم حدّادين اشتروا باب حديد من قوم ، فقال أصحاب الباب : كذا وكذا منّاً ، فصدّقوهم وابتاعوه ، فلمّا حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشتري : ما فيه ما ذكروه من الوزن ، فسألوهم الحطيطة فأبوا ، فارتجعوا عليهم ، فصاروا إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) ، فقال : أدلّكم ؛ احملوه إلى الماء . فحُمل فطُرح في زورق صغير وعُلّم على الموضع الذي بلغه الماء . ثمّ قال : أرجِعوا مكانه تمراً موزوناً . فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية . قال : كم طرحتم ؟ قالوا : كذا وكذا منّاً ورطلا . قال (عليه السلام) : وزنه هذا (22) .

11 – الفضائل : روي أنّ امرأة تركت طفلاً ابن ستّة أشهر على سطح ، فمشى الصبيّ يحبو حتى خرج من السطح وجلس على رأس الميزاب ، فجاءت أُمّه على السطح فما قدرت عليه ، فجاؤوا بسلّم ووضعوه على الجدار فما قدروا على الطفل ؛ من أجل طول الميزاب وبعده عن السطح ، والأُمّ تصيح وأهل الصبيّ كلّهم يبكون ، وكان في

أيّام عمر بن الخطّاب ، فجاؤوا إليه فحضر مع القوم فتحيّروا فيه ، وقالوا : ما لهذا إلاّ عليّ بن أبي طالب ! فحضر عليّ (عليه السلام) ، فصاحت أُمّ الصبيّ في وجهه ، فنظر أمير المؤمنين إلى الصبيّ ، فتكلّم الصبيّ بكلام لا يعرفه أحد ، فقال (عليه السلام) : أحضِروا هاهنا طفلاً مثله ، فأحضروه ، فنظر بعضهما إلى بعض وتكلّم الطفلان بكلام الأطفال ، فخرج الطفل من الميزاب إلى السطح ، فوقع فرح في المدينة لم يُرَ مثله (23) .

---

(1) أي في أخبار وردت عنه ، لا في صدق نبوّته .

(2) الأعراف : 138 .

(3) نهج البلاغة : الحكمة 317 ، الأمالي للسيّد المرتضى : 1 / 198 وراجع جواهر المطالب : 1 / 259 .

(4) نهج البلاغة : الحكمة 300 ، الأمالي للسيّد المرتضى : 1 / 103 ، روضة الواعظين : 41 ، بحار الأنوار : 7 / 271 / 37 .

(5) الأمالي للسيّد المرتضى : 1 / 198 ، المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 383 ، بحار الأنوار : 10 / 84 / 5 .

(6) نهج البلاغة : الحكمة 294 ، الغارات : 1 / 180 ، بحار الأنوار : 58 / 166 / 25 .

(7) الغارات : 1 / 180 ، بحار الأنوار : 58 / 93 / 13 ، نهج السعادة : 2 / 632 / 342 ؛ كنز العمّال : 13 / 161 / 36492 نقلا عن ابن منيع عن زاذان وفيهما " قدر دعوة عبد دعا الله ، لا أقول غير ذلك " .

(8) الاحتجاج : 1 / 614 / 139 ، بحار الأنوار : 10 / 122 / 2 .

(9) المناقب لابن شهر آشوب : 2 / 385 ، الصراط المستقيم : 2 / 19 نحوه ، بحار الأنوار : 10 / 88 / 7 وراجع تفسير العيّاشي : 1 / 141 / 468 .

(10) إضافة يقتضيها السياق .

(11) خصائص الأئمّة (عليهم السلام) : 89 وراجع الخصال : 1 / 456 وبحار الأنوار : 10 / 3 / 1 .

(12) المؤمنون : 91 .

(13) الإخلاص : 3 .

(14) فصّلت : 46 .

(15) التكوير : 18 .

(16) اسم فاعل من ظَعَن يظْعَن : أي ذَهَب وسارَ (انظر لسان العرب : 13 / 270) .

(17) طُور سَيْناء : سينا – بفتح السين أو كسرها – اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور فيقال : طُور سَيْناء ، الجبل الذي كلّم الله تعالى عليه موسى بن عمران (عليه السلام) (معجم البلدان : 3 / 300) .

(18) النَّتْق : أن تَقْلَع الشيءَ فتَرفَعه من مكانه لِتَرمي به (النهاية : 5 / 13) .

(19) الأعراف : 171 .

(20) الصافّات : 146 .

(21) تذكرة الخواصّ : 145 ؛ الغدير : 6 / 248 عن ابن المسيّب .

(22) بحار الأنوار : 40 / 286 / 45 نقلا عن كتاب صفوة الأخبار .

(23) الفضائل لابن شاذان : 56 ، بحار الأنوار : 40 / 267 / 36 .